الجنة بغير حساب وعيّن منهم عكاشة بن محصن ونبّه بقوله بغير حساب اى لم يكن ذلك فى حسابهم ولا تخيلوه
فبدى لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقوله لا يسترقون اى لا يستدعون الرقية لازالة المرض يصيبهم ولا يرقون احدا من المرض يصيبه
وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما دخل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى مرضه لانه
اسوة يقتدى به الضعيف والقوى فانه رحمة للعالمين وهكذا جميع الرسل فيما حكمهم حكم اممهم
فلا يقدح ذلك فى مقامهم فله المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف
احد لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطاير هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ
نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا
لنفوسهم من الاجر الذى وعد الله به على ما هم عليه من الاعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الاجر
ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون اى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون
فان الاكتواء لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون
وذلك عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون اى يتخذونه وكيلا فيتوكلون
عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثانى فراوا ان الله خلق الاشياء
لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان
فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيا من العالم كله الا له ليسبح بحمده
وتنتفع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثانى هو هذا لانه سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض
جميعا منه فلما سوانا قصدان فى الخلق فالعالم الانسانى وغير الانسانى يتوكل عليه فى اموره كلها
لانه مومن بان له تعالى فى كل شى وجها ولا يقول به الا المومن اذ كان غير المومن من الناس خاصة من
يقول ان الله ما وجد عنه بطريق العلية الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى
الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المومنين وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مومنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة
مخصوصة من المتوكلين المومنين الذين امتثلوا امر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من
لا علم له بالوجوه فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك وان اضاف

الاموال

الاموال اليك بقوله اموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة
وباب الدار ولا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر ان الله قال لنا وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع
الانفاق الذى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بما الهمنا حيث ننفق ومنه
ننفق فان النفقة على ايدينا تظهر فيدنا يد الوكيل فى الانفاق فنحن معصومون فى الانفاق لمعرفتنا
بالوجوه ولان يدنا يد حق فانه يد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل
وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وافعالهم افعال اهل البصاير بعناية الالهية
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان اصله ان يكون
مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعضه فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر
فى العلم به فيخرجه من شى الى شى بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم اهل الله خاصة فلا يجرى
على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم ان المناسبة ثم ولكن
فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء باية
الصلاة وقبلها ايات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفات والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة
فى الظاهر بينها وبين الصلاة وان اية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الاية التى بعدها
بالايات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم اولياء الله تعالى سال الجنيد عن
التوحيد فاجاب السايل بامر فقال له لم افهمه فعد على فاجابه بامر آخر فقال السايل لم افهمه اعده
على فاجابه بامر آخر ثم قال له هكذا هو الامر ان كنت اجريه فانا امليه يقول انى لا انطق عن هوى
بل ذلك علم الله لا علمى فمن علم القرآن وتحقق به علم ان علم اهل الله وانه لا يدخل تحت فصول منحصرة
ولا يجرى على قانون منطقى ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الاجسام
فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سماوات وفلك المنازل والاطلس الذى هو
فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته سبع ثلاث سماوات والكرة
الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى اربعة فصول لوجود
التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على

Copyright © King Saud University